

# الوضعية الاجتماعية للأطفال غير الشرعيين

الباحث:

سلطان محمد الزيودي

الملخص:

إن قضية الأطفال غير الشرعيين تعد من القضايا الرئيسة في الأسرة، لأن الأطفال هم جيل المستقبل، وحتى يتم الحفاظ على هذا الجيل فقد اعتنت الشريعة الإسلامية بكفالة هؤلاء الأطفال من أجل حمايتهم والتكفل بهم من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية والقانونية، ولذا تم سن قوانين وآليات لحماية هؤلاء الأطفال غير الشرعيين من التشرد والضياع.

الكلمات المفتاحية: الوضعية الاجتماعية، الطفل غير الشرعي، الأسرة

## Abstract:

The issue of illegitimate children is one of the main issues in the family, because children are the future generation, and in order to preserve this generation, the Islamic Sharia has taken care of sponsoring these children in order to protect them and take care of them from all psychological, social and legal aspects. Therefore, laws and mechanisms were enacted to protect these children. Illegal children of homelessness and loss.

**Key words :** Social status, illegitimate child, family

## مقدمة:

إن قضية الأطفال غير الشرعيين تعد من القضايا التي تمس المجتمع بأسره؛ لأن الأطفال هم أجيال المستقبل، وقد اعتنى الإسلام بالطفل حرصا من الضياع، وتتجلى هذه الأهمية كون حفظ النسل يعد مقصدا من مقاصد الشريعة الخمس التي على الإنسان الحفاظ عليها، ولذا أحيط الطفل بالعناية الربانية من خلال مجموعة من الحقوق التي كلفها الله تعالى له، فشعور الطفل بأن الأسرة غير موجودة، يخلق لديه شعورا بعدم الاكتراث، مما يؤدي للعديد من الاضطرابات السلوكية الناتجة عن الشعور بالضياع النفسي والاجتماعي، واصطدامه بالبيئة الاجتماعية - المؤسسة والمدرسة - لإثبات وجوده.

ولذا فالأطفال في أمس الحاجة للمساندة الاجتماعية، ومد يد العون لهم ورعايتهم في بيئة تعوضهم ما فقدوه من رعاية واحتواء لأنهم ينشئون وهم يعانون من إعاقة اجتماعية؛ لأنهم يولدون بلا هوية اجتماعية ينتسبون لها في مجتمع يحرص على الانتماء واللقب

الأسري، وأن وجود الأطفال غير الشرعيين يعد واقعا ملموسا ومفروضا على المجتمع، يتوجب التعامل معه والعمل على حمايته، وسن القوانين والآليات التي تحميهم وتحافظ على كرامتهم وحقوقهم وإنشاء مراكز إيوائية لهم، إضافة إلى محاولة دمجهم في المجتمع من خلال إلحاقهم بأسر بديلة تقوم بدور الأسر الحقيقية التي حرّموا منها. فما هو مفهوم الطفل غير الشرعي؟ وما هي العوامل المؤثرة في شخصية الأطفال غير الشرعيين؟ وما هي الوضعية الاجتماعية للطفل غير الشرعي؟ وما هي الآليات والوسائل لحماية الأطفال غير الشرعيين؟.

وقد رسمت خطة أسير عليها في هذا البحث وهي كالتالي:

أولا: تحديد المفاهيم

❖ تعريف الوضعية

❖ تعريف المجتمع

❖ تعريف الطفل غير الشرعي

■ تعريف الطفل

■ تعريف غير الشرعي

■ تعريف الطفل غير الشرعي

ثانيا: العوامل المؤثرة في شخصية الأطفال غير الشرعيين

أ- الأسرة:

ب- المدرسة:

ثالثا: الوضعية الاجتماعية للطفل غير الشرعي

رابعا: حقوق الطفل غير الشرعي

خامسا: آليات حماية الأطفال غير الشرعيين

أ- الكفالة:

ب- التبني:

ت- المؤسسات الإيوائية لحماية الطفل

خاتمة: تضم أهم النتائج والتوصيات

## أولاً: تحديد المفاهيم

### ❖ تعريف الوضعية

#### لغة:

مصدر صناعي من وضع، حالة يكون عليها الإنسان" هو في وضعية صعبة"<sup>١</sup>.

#### اصطلاحاً:

الوضع هو: "الموقع الذي يحتله الفرد ضمن مجموعة معينة، أو الموقع الذي تحتله المجموعة في مجتمع معين"، كما عرفها فؤاد باشا: "الوضعية مذهب فلسفي يرى أن الفكر الإنساني لا يدرك سوى الظواهر الواقعية والمحسوسة وما بينها من علاقات أو قوانين"<sup>٢</sup>.

### ❖ تعريف الطفل:

---

<sup>١</sup> أحمد مختار عمر (١٤٢٩). معجم اللغة العربية المعاصرة. (ط١). القاهرة: عالم الكتب، ص: ٢٤٥.

<sup>٢</sup> أحمد فؤاد باشا. بحوث ومراجعات في ترشيد الفكر العلمي. (ط١). مصر: نيو بوك للنشر والتوزيع، ص: ١٠٦.

## لغة:

الطِّفْل بكسر الطاء، الصغير من كل شيء كان عينا أم حدثا، ويقال أطفلت الأنثى أي صارت ذات طفل<sup>٣</sup>.

## اصطلاحا:

" الطفولة أي الصغر وهي الحقبة الممتدة ما بين الولادة والثانية عشرة تقريبا"<sup>٤</sup>، " الطفل الصغير ما لم يتجاوز سن الرشد الجنائي، وه سن يختلف تحديدها في حدود متقاربة باختلاف التشريعات"<sup>٥</sup>.

## ❖ تعريف المجتمع:

يعرفه جورج هربت ميد: " أن المجتمع ما هو إلا حصيلة العلاقات المتفاعلة بين العقل البشري والنفس البشرية"<sup>٦</sup>.

---

<sup>٣</sup> زعتري، علاء الدين(٢٠٠٨). مقاصد الشريعة ودورها في الحفاظ على حقوق الطفل. (ط١). دمشق: ص: ١٤.

<sup>٤</sup> يوسف محمد رضا. معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة. (ط١). مكتبة لبنان، ص: ١٠٣٩.

<sup>٥</sup> مورسي نخلة، وروحي البعلبكي (٢٠٠٢). القاموس القانوني الثلاثي. (ط١). منشورات الحلبي الحقوقية، ص: ١١١٣.

<sup>٦</sup> عمر معن خليل (١٩٩١). نقد الفكر الاجتماعي المعاصر. (ط٢). بيروت: دار الآفاق الجديدة، ص: ١٩٥.

### ❖ تعريف غير الشرعي:

هو خارج الزواج، ما تنقصه شرعية الزواج، ضدها شرعي،  
البنوة غير الشرعية أحيانا مرادفة للبنوة الطبيعية<sup>٧</sup>.

### ❖ تعريف الطفل غير الشرعي:

وهو الطفل المولود من علاقة غير الشرعية أي لا تربط بين  
والديه علاقة زواج إلا أن الأم تقوم بواجبها نحو ولدها وتحمل  
مسؤولية فعلتها فلا تتخلى عنه وتعترف به فينسب إليها فيتربط على  
ذلك تمتعه بجميع حقوق الابن<sup>٨</sup>.

وعرفه الزحيلي بقوله: " هو الولد الذي أتت به أمه عن طريق  
غير شرعي أو هو ثمرة العالقة المحرمة"<sup>٩</sup>.

---

<sup>٧</sup> المصطلحات الشرعية في مدونة الاسرة المغربية. (ط١). ص: ٥٦.

<sup>٨</sup> اتفاقية حقوق الطفل، الجمعية العامة للأمم المتحدة ٤٤-٢٥ المؤرخ في ٢٠ تشرين الثاني،  
نوفمبر ١٩٨٩، تاريخ بدء النفاذ ٢ سبتمبر وفقا للمادة ٤٢، ص: ٤.

<sup>٩</sup> وهبة الزحيلي (١٤٠٩). الفقه الإسلامي وأدلته. (ط١). دمشق: دار الفكر، ج٥، ص:

## ثانيا: العوامل المؤثرة في شخصية الأطفال غير الشرعيين

### أ- الأسرة:

إن الأسرة تعد اللبنة الأساسية لبناء الطفل وأول ما يتعرف عليه الطفل؛ حيث تقوم بدورها في تربية الطفل وتكوين شخصيته، فالأسرة تهدف إلى نمو الطفل نموا اجتماعيا وصبغ سلوكه بصبغة اجتماعية، ويتحقق هذا الهدف عن طريق التفاعل العائلي الذي يحدث داخل الأسرة والذي يلعب دورا هاما في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه، كما أن النمو النفسي للطفل يتم ويكتمل في إطار الأسرة عن طريق التقليد والمشاركة لدور الأم والأب، كما أن نوعية العلاقات السائدة بين الوالدين - التفاعل الأسري- تؤثر على تنشئة الطفل وتكوين شخصيته؛ فالأسرة هي النسق الأول المسؤول عن تربية الطفل، وهي القوة النفسية للفرد حيث تشكل لديه مختلف الاتجاهات والقيم والمعايير السلوكية المرغوب فيها.

ولذا فإن الأسرة تلعب دورا كبيرا في رعاية الأولاد - منذ ولادتهم - وفي تشكيل أخلاقهم وسلوكهم، فقد قال عمر بن عبد العزيز حيث:

الصلاح من الله والأدب من الآباء"<sup>١٠</sup>، كما قيل: " إن وراء كل رجل عظيم أبوين مربيين"<sup>١١</sup>، وكما يقول بعض علماء علم النفس: "أعطونا السنوات السبع الأولى للأبناء نعطيكم التشكيل الذي سيكون عليه الأبناء"<sup>١٢</sup>. وكما قيل: " الرجال لا يولدون بل يُصنعون".

وإنَّ التأكيد على أهمية دور الأسرة في رعاية الأولاد تعد من أجل الأمور، التي يجب أن تتضافر جهود الآباء والأمهات، وأهل العلم، والدعاة، والتربويين، والإعلاميين للمحافظة على بناء الأسرة الصالحة في المجتمع، فهي أمانة أمام الله تعالى، فالمرء يُجزى على تأدية الحقوق المتعلقة بأسرته، إنَّ خيرا فخير وإلا غير ذلك، قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ"<sup>١٣</sup>.

---

<sup>١٠</sup> سهام درويش أبو عبيطة (٢٠١٩). الإرشاد الزوجي والاسري مفاهيم ونظريات ومهارات. (ط١). دار اليازوري، ص: ٣٧.

<sup>١١</sup> هاني السيد العزب (٢٠١٥). دور الأسرة في إعداد القائد الصغير. (ط١). نشر المجموعة العربية للتدريب والنشر، ص: ٣٣.

<sup>١٢</sup> سهام درويش أبو عبيطة (٢٠١٩). الإرشاد الزوجي والاسري مفاهيم ونظريات ومهارات. (ط١). دار اليازوري، ص: ٣٧.

<sup>١٣</sup> سورة التحريم، الآية: ٦.

وبالتالي فإن الأسرة تعد من أهم المؤسسات الاجتماعية التي ترعى وتحتضن الطفل وتعمل على تربيته وإرشاده والسهر على توفير ظروف العيس الكريم، كما أنها تراقب أداءه وسلوكياته ودور أفعاله إزاء الأحداث، وتضبط تصرفاته بالتربية والتلقين وتأخذ سندها من أجل ذلك من قواعد المجتمع والأخلاقيات الكونية والدين، وتعد الأم والأب من أبرز المدربين داخل مؤسسة الأسرة<sup>١٤</sup>، لأن هناك فرق بين الطفل الذي يتزعزع في ظل أسرة يسودها الود والتفاهم والمحبة؛ مما ينعكس على تكوين شخصيته بشكل إيجابي، وبين الطفل الذي يتربى في ظل عائلة يسودها النزاع والتفكك؛ فينشأ طفل ذو شخصية ضعيفة، ولهذا الطفل بحاجة ماسة إلى للأسرة من أجل أن ينمو في المراحل الأولى من حياته نفسياً وعقلياً<sup>١٥</sup>.

#### ب- المدرسة:

تعد المدرسة من أبرز العوامل التي تساعد على تكوين شخصية الطفل، لكونها تكسبه خبرة جديدة تمكنه من تسوية وتعديل إدراكاته

---

<sup>١٤</sup> هاني السيد العزب (٢٠١٥). دور الأسرة في إعداد القائد الصغير. (ط١). نشر المجموعة العربية للتدريب والنشر، ص: ٣٣.

<sup>١٥</sup> أنسي محمد أحمد قاسم (١٩٩٨). أطفال بلا أسر. (ط١). مصر: مركز الإسكندرية للكتاب، مصر. ص: ٢٠٣.

الأولية، غير أن الظروف التي يعيشونها الأطفال غير الشرعيين داخل المراكز الإيوائية تمنعهم من النجاح في الميدان المدرسي<sup>١٦</sup>.

### ثالثاً: الوضعية الاجتماعية للطفل غير الشرعي

إن أغلب الأطفال يعانون من مشكلات اجتماعية عديدة في حياتهم ذات تأثير سلبي على شخصيتهم، وأهم هذه المشكلات الحرمان العاطفي من الرعاية الأسرية السليمة، بحيث أن وجود الأطفال غير الشرعيين داخل المؤسسات الإيوائية يعني حرمانهم من بيئة الأسرة الطبيعية ومعطيائها التي رغم الجهود المادية والمعنوية التي تبذل من أجلهم داخل هذه المؤسسات من قبل القائمين عليها، إلا أنها لا يمكن أن تعوضهم ما افتقدوه وحرموا منه ولو بقدر يسير، لعيشهم في بيئة جافة بعيدة عن بيئة الأسرة الطبيعية والجو السري المنشود الذي تسوده الألفة والمحبة، خاصة وهم لم يخوضوا تجربة الاندماج في المجتمع، لذا فغياب الأسرة هو المشكل الرئيسي الذي يعاني منه

<sup>١٦</sup> هاني السيد العزب (٢٠١٥). دور الأسرة في إعداد القائد الصغير ، ص: ٤٥.

الأطفال المسعفون بسبب فقدان أحد الوالدين أو كليهما أو في حالة الهجر أو الطلاق أو لأسباب عارضة، كما أن مشكل النسب مشكل يعاني منه الأطفال غير الشرعيين ، والطفل المسعف باعتباره محروم من كل هذا سيعيش بذلك حياة صعبة مليئة بالمخاطر، فالاعتراف بأصل الطفل ضروري لتوازنه النفسي ووجوده داخل المركز يعني بالنسبة له أنه منسي وغير مرغوب فيه، وهذا يؤدي به يؤدي إلى عدم اندماجه داخل المجتمع مما يسبب له اضطرابات نفسية مختلفة وحتى مشاكل مدرسية مما يؤدي إلى الرسوب وحتى الانفصال عن الدراسة، وهذا سببه الظروف السيئة الاجتماعية التي يعاني منها<sup>١٧</sup>.

كما أن البيئة التي يعيش داخلها الطفل تنعكس على سلوكه وانفعالاته، وأن الطفل غير الشرعي الذي يعيش داخل المؤسسة الإيوائية، يحتاج ولو بقدر قليل إلى الضروريات الطبيعية المكونة للشخصية السوية فبقدر افتقاره لهذه الاحتياجات الفطرية، بسبب حرمانه من بيئة الأسرة الطبيعية، يحدث خلل في تكيفه واستقرار شخصيته، والذي يتضح في سلوكه وتفاعله الاجتماعي، ولذا فالطفل

---

<sup>١٧</sup> طارق كمال. تنشئة الطفل اجتماعيا وثقافيا وتربويا. (ط١). مصر: مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندري، ص: ١٦، رشاد غنيم وآخرون (٢٠٠٨). علم الاجتماع العائلي. (ط١). مصر: دار المعرفة الجامعية، الاسكندري، ص: ٣٣.

غير الشرعي بحاجة إلى ان يكون داخل أسرة حاضنة له من أجل إشباع احتياجاته الطبيعية اللازمة لكل طفل حتى تكتمل شخصيته التي لا يمكن أن يكتسبها داخل مؤسسة إيوائية بعيدة عن الأسرة، لذا فالأسرة تعد مركزا مهما في حياة الطفل<sup>١٨</sup>.

#### رابعا: حقوق الطفل غير الشرعي

إن هناك العديد من الأطفال قد ضاع حقهم وحرموا من أسرهم، فالطفل بحاجة إلى من يرضى حاجاته ورغباته الأسرية، فلا بد من الخدمة الاجتماعية أن تساعدهم لنيل حقوقهم المشروعة عن طريق مؤسساتها المختلفة التي تبنى لهم أوجه الرعاية المناسبة وتوفير لهم الأسر البديلة التي ترعاهم وتتولى تنشئتهم، وتعد لهم المؤسسات الإيوائية وتوفر بها الرعاية اللازمة وخلق الجو الأسري لهم، ولذا فالطفل غير الشرعي له حقوق مضافة على حقوق الطفل العادي

<sup>١٨</sup> أنسي محمد أحمد قاسم. أطفال بلا أسر. ص: ٢٤٤.

باعتبارهم شريحة ذات احتياجات خاصة، لها حقوق أخرى ونذكر منها ما يلي:

### ■ الحق في النسب:

إن الإسلام وحرصا منه على استقرار العلاقات الاجتماعية وتماسكها فقد اهتم اهتماما كبيرا بتنظيم الأسرة لكونها اللبنة الأولى في البناء الاجتماعي وباختلالها تختل الحياة الاجتماعية وتكون مهددة بالتفكك، لذا حرص على التكاثر وأن يكون التوالد داخل نطاق الأسرة القائمة على علاقة شرعية بين الزوجين، وقد رفض الإسلام العلاقات غير الشرعية التي لا يحكمها نظام الزواج، ولذا فأى علاقة غير مشروعة وما ينتج عنها من ولد غير شرعي فإن هذا الولد له الحق في النسب، فلا يمكنه أن يعيش الطفل غير الشرعي دون اسم ولا هوية، لذا فالفقهاء قد حرصوا على إلحاق الطفل بنسب أبيه متى وجدت قرينة على هذا الإلحاق، مع توسيعهم وسائل إثبات النسب، وذلك سعيا إلى محاربة اختلاط الأنساب وزواج المحارم، وانتشار الزنا<sup>١٩</sup>.

### ■ الحق في أسرة بديلة:

---

<sup>١٩</sup> لمياء بلبل. وقائع الرعاية البديلة في العالم العربي دراسة تحليلية. المجلس العربي للطفولة والتنمية، ص: ١٠.

إن الأسرة هي اللبنة الأولى لتنشئة الأطفال ورعايتهم لكونها من أقوى آليات الضبط الاجتماعي، فإذا كانت التنشئة الأسرية سليمة وفعالة لأفرادها فإنها ستنشئ أفراداً صالحين في المجتمع وفاعلين له، إلا أن هذه الأسرة يحرم منها الطفل غير الشرعي وأولى الناس برعايته هم أقرب الناس إليه من أقاربه، فإن لم يوجد له قريب يلحق بدور الرعاية التي تعوض له أسرة بديلة تعتبر الخيار الضروري عند تعذر وجود الأسرة الأولى، لأن الطفل المحاط برعاية والديه سيجد في الغالب من يحقق مطالبه ويؤدي حقوقه مع التفاوت بينهم في مدى تحقيق هذه المطالب والحقوق<sup>٢٠</sup>.

وبالتالي فالأسرة هي الأمان الوحيد للأطفال والتربية الصالحة والقدوة الحسنة في المراحل الأولى لطفولة من خلال تفاعله مع والديه أن يكتسب العادات والعلاقات الاجتماعية لإدراك العالم المادي والواقع من حوله، لذا لا بد من الاهتمام بتنشئة الأطفال تنشئة سليمة تقيهم من الانحراف وتقدم لهم الأمن والاستقرار ولهذا تم تعويض الأسرة الأولى بالأسرة البديلة لرعاية الأطفال من التشرذم والضياع.

---

<sup>٢٠</sup> اسماعيل عوض. حقوق الطفل في الإسلام. (ط١). دمشق: دار قباء للنشر والتوزيع،

## ■ الحق في التربية والتعليم:

إن التعليم يعد من أهم الحقوق التي لا بد منها للطفل لكون العلم هو مستقبل الشعوب وهو لب ورفق العقل، ولهذا فالطفل غير الشرعي له الحق في التربية والتعليم وذلك لتمتعه بأوقات الفراغ ومشاركته بحرية في العديد من الأنشطة.

وبالتالي فالطفل غير الشرعي يجب أن يضمن له حق التعليم وأن يوفر له بوسائل عملية ملموسة وإيجابية، بحيث نجد أن الإسلام قد حرص على أن يحصل الطفل على نصيبه من التربية السليمة، وجعل من طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، لا فرق بين ذكر وأنثى، ولا بين محظوظ أو محروم<sup>٢١</sup>.

## ■ الحق في مورد العيش:

إن الطفل غير الشرعي له الحق في عيش ملائم، فقد كرست اتفاقية ١٩٨٩ بشأن حقوق الطفل، حق الطفل في النفقة والإسكان مستهلة قولها: " تعترف الدول الأطراف بحق كل طفل في مستوى معيشي ملائم لنموه البدني والعقلي والروحي، يتحمل الوالدان أو

---

<sup>٢١</sup> اسماعيل عوض. حقوق الطفل في الإسلام. (ط١). دمشق: دار قباء للنشر والتوزيع،

أحدهما أو الأشخاص الآخرين المسؤولين عن الطفل... بتأمين ظروف عيش ملائمة لنموه.<sup>٢٢</sup>

كما أن الشريعة الإسلامية قد فرضت الزكاة من أجل التكافل الاجتماعي مع الطفل غير الشرعي وذلك لضمان مستوى عيش ملائم، لذا الشريعة الإسلامية أوكلت كل طفل بلا عائلة إلى بيت مال المسلمين أو إلى الدولة.<sup>٢٣</sup>

#### ■ ضمان الاستقرار:

لقد حث الإسلام على التكفل بالأطفال المتخلى عنهم ومنحهم كل ما يحتاجونه من رعاية وعطف وحنان وتربية وتعليم ومورد العيش ملائم، مع ضمان الاستقرار التام للطفل حتى لا يحس بأي نقص بكل ما يحتاجه.

#### خامسا: آليات حماية الأطفال غير الشرعيين

---

<sup>٢٢</sup> UNICEF and ISS 2004

<sup>٢٣</sup> اسماعيل عوض. حقوق الطفل في الإسلام. ص: ٤٣.

إن الأسرة تعد اللبنة الأولى لتنشئة الطفل ورعايته إلا أن هناك بعض الأطفال الذين تم حرمانهم من هذه البيئة الأسرية لأسباب متعددة، الشيء الذي جعل المشرع يخلق آليات ووسائل الرعاية البديلة لحماية هؤلاء الأطفال من الضياع والتشرد... الخ، ومن هذه الآليات نذكر منها:

#### أ- الكفالة:

إن الإسلام قد فتح باب المعروف والإحسان برعاية اللقطاء والأطفال غير الشرعيين ولذ برعايتهم والاعتناء بهم وكفالتهم، لأن رعاية هؤلاء الأطفال من أفضل أبواب البر والخير، وذلك بشرط أن ينسب ذلك الولد إلى أبيه الحقيقي إن كان معروفاً، فإن لم يكن معروفاً فيقال في نسبه: فلان أخو فلان - الذي يربيه - كما قال تعالى: "فَأَخَوَانَكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ"<sup>٢٤</sup>، ويجوب أن ينسب إلى أمه إذا لم يكن له أب شرعي، فيقال: فلان بن فلانة<sup>٢٥</sup>.

إن كفالة الطفل الذي حرم من والديه أمر يشجعه الإسلام ويمكن للأب أن يعطي المكفول حتى تلت التركة، وقد أشار القرآن

<sup>٢٤</sup> سورة الأحزاب، الآية: ٥.

<sup>٢٥</sup> الصادق بن عبد الرحمان، الغرياني (١٤٢٨). كتاب الأسرة. (ط١). بيروت: دار ابن حزم.

الكريم إلى كيفية معاملة المكفول فقد قال تعالى: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"<sup>٢٦</sup>، وقال تعالى: " وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا"<sup>٢٧</sup>.

إن المسؤولية تجاه الطفل هي واجب ديني كما هو اهتمام اجتماعي في حال حضورها أو غيابها فإن الطفل يجب أن يحصل على الرعاية والتربية اللازمة من قبل الأقرباء ليقوموا بمهمة التربية، وفي حالة عدم وجود الأقارب يجب على المجتمع أن يتحمل المسؤولية سواء الأجهزة الحكومية أو عامة الناس<sup>٢٨</sup>.

وبالتالي فإن الشريعة الإسلامية قد أدرجت الأطفال غير الشرعيين تحت صفة اليتيم لأنهم أيضا فاقدون لوالديهم ولا ذنب لهم في حالتهم، كما أنهم أشد حاجة للرعاية والاهتمام لعدم معرفة

<sup>٢٦</sup> سورة البقرة، الآية: ٢٢٠.

<sup>٢٧</sup> سورة النساء، الآية: ٢.

<sup>٢٨</sup> رابطة العالم الإسلامي الأمانة العامة (٢٠٠٠). ندوة حقوق الإنسان. مكة المكرمة، ص:

قريب يلجؤون إليه، وعلى ذلك فإن كل من يكفل طفلاً من مجهول النسب يدخل في الأجر المترتب عن كفالة اليتيم.

### ب- التبني:

لقد أبطل الإسلام التبني الذي كان شائعاً في الجاهلية العربية وفي العالم القديم والمعاصر، وأمر ألا ينسب الولد إلا إلى أبيه، ولا ينسب نسبة الدم والولادة إلى نفسه، هذا إن كان للولد أب معروف، فإن جهل أبوه دعي "مولى" أي نصيراً، و"أخا في الدين" وهذا نسب إلى الأسرة الإسلامية الكبرى القائم نظامها على أساس متين من الأخوة والتعاون والود والتراحم، والحرص على عدم الضياع والتشرد<sup>٢٩</sup>، ومخافة أن يتوهم أن باب المعروف والإحسان قد سد وأقفل نصت المدونة في المادة (١٤٩) على أن التبني وإن كان لا يثبت به النسب فإن "تبني الجزاء أو التنزيل منزلة الولد لا يثبت به النسب وتجري عليه أحكام الوصية"<sup>٣٠</sup>، وهو تنصيص يتماشى مع ما وقع التنبيه إليه في الآية القرآنية التي أبطلت التبني وحضت على فتح باب الإحسان إلى من يحتاج إليه من أطفال المسلمين على قاعدة أن المؤمن أخ للمؤمن،

<sup>٢٩</sup> وهبة الزحيلي (١٤٢٨). قضايا الفقه والفكر المعاصر. (ط١). دمشق: دار الفكر،

دمشق. ص: ٨٢.

<sup>٣٠</sup> المادة ١٤٩ من مدونة الأسرة.

فقال: "فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ"<sup>٣١</sup>، وقال تعالى: "وَمَا جَعَلَ اَدْعِيَاءَكُمْ اَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِاَفْوَاهِكُمْ"<sup>٣٢</sup>.

لذا فالمشرع المغربي أبطل فكرة التبني واعتبره تزييف للأنساب إذ لا يمكن إلحاق أي طفل سواء كان معلوم أو مجهول النسب إلى نسب الغير وبهذا يكون قانون مدونة الأسرة المغربية قاضيا بما قضى به الفقه الإسلامي في موضوع التبني، مما يدل على توافقهما في ما يتعلق بالبنوة والنسب وطرق إثباته وكذا في عدم الاعتراف بالبنوة المزيفة "التبني" التي ألغاهها الإسلام وأبطلها بشكل قاطع.

### ت- المؤسسات الإيوائية لحماية الطفل

تعتبر المؤسسة الإيوائية بأنها مؤسسة توفر خدمات رعاية متكاملة للأطفال وتعتبر منزلا لهم من أجل دراسة موقفهم والبحث عن الوالدين أو الأسرة البيولوجية الممتدة أو أسرة بديلة مناسبة تتوافق مع ظروفهم، أو العناية بهم حتى سن البلوغ والقدرة على الاندماج في

<sup>٣١</sup> سورة الأحزاب، الآية: ٥.

<sup>٣٢</sup> سورة الأحزاب، الآية: ٤.

المجتمع<sup>٣٣</sup>، لذا فالمراكز المسعفة الإيوائية للأطفال غير الشرعيين من أبرز المؤسسات البديلة التي تساعد الطفل في توفير الرعاية على مدار الساعة للأطفال الذين يعيشون بعيدا عن أسرهم وتحت إشراف موظفين مدفوعي الأجر، وكذلك لإشباع حاجاتهم المادية والنفسية والعاطفية والاجتماعية والأخلاقية والروحية.

## خاتمة:

## النتائج:

ونستنتج مما سبق إن وجود الأطفال غير الشرعيين يعد واقعا ملموسا ومفروضا على المجتمع، يتوجب التعامل معه والعمل على حمايته ورعايته والتكفل به من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية والقانونية وغيرها، وتتضمن الجهود المبذولة توجيههم وتعليمهم في ظروف طبيعية كغيرهم من الأطفال العاديين، وسن القوانين التي

---

<sup>٣٣</sup> إيمان دويدار. مشكلات الأطفال وكيفية التعامل معها. القاهرة: المكتب العربي، ص:

تحميهم وتحافظ على كرامتهم وحقوقهم وإنشاء مراكز إيوائية لهم بالإضافة إلى محاولة دمجهم في المجتمع من خلال إلحاقهم بأسر بديلة تقوم بدور الأسر الحقيقية التي حرموها منها.

ولذا فلحماية الأطفال غير الشرعيين تم سن عدة آليات ووسائل لحمايتهم من التشرد والضياع فقد فرضت الشريعة الإسلامية الكفالة من أجل حماية هؤلاء الأطفال غير الشرعيين واعتنت وحافظت على حقوقهم مهما كانت الظروف التي جاء بها إلى الحياة، وجعلهم ثمرة في هذا المجتمع.

### التوصيات:

- وضع قوانين صارمة تحمي الطفل غير الشرعيين المقيمين مع أمهاتهم العازبات من الإيذاء.
- وضع دراسات تهتم بالأطفال غير الشرعيين وذلك لتكوين قاعدة علمية صحيحة واضحة المعالم.

- إعداد الأسر البديلة لاستقبال الطفل، ووضع برامج إرشادية وتدريبية للتوعية بأساليب التربية الجيدة، ومشكلات الأبناء وكيفية التعامل معها بشكل علمي.
- وضع برامج تكفل نفسي واجتماعي للأطفال غير الشرعيين ومعالجة مختلف المشاكل التي تواجههم.

## المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- اتفاقية حقوق الطفل، الجمعية العامة للأمم المتحدة ٤٤-٢٥ المؤرخ في ٢٠ تشرين الثاني، نوفمبر ١٩٨٩، تاريخ بدء النفاذ ٢ سبتمبر وفقا للمادة ٤٢.
- باشا، أحمد فؤاد باشا. بحوث ومراجعات في ترشيد الفكر العلمي. (ط١). مصر: نيو بوك للنشر والتوزيع..
- عمر ، أحمد مختار عمر (١٤٢٩). معجم اللغة العربية المعاصرة. (ط١). القاهرة: عالم الكتب.
- عوض ، اسماعيل عوض. حقوق الطفل في الإسلام. (ط١). دمشق: دار قباء للنشر والتوزيع.
- قاسم ، أنسي محمد أحمد قاسم (١٩٩٨). أطفال بلا أسر. (ط١). مصر: مركز الإسكندرية للكتاب، مصر.
- دويدار ، إيمان دويدار. مشكلات الأطفال وكيفية التعامل معها. القاهرة: المكتب العربي.

- رابطة العالم الإسلامي الأمانة العامة (٢٠٠٠). ندوة حقوق الإنسان. مكة المكرمة.
- زعتري، علاء الدين (٢٠٠٨). مقاصد الشريعة ودورها في الحفاظ على حقوق الطفل. (ط١). دمشق.
- أبو عيطة ، سهام درويش أبو عيطة (٢٠١٩). الارشاد الزواجي والاسري مفاهيم ونظريات وممارات. (ط١). دار اليازوري.
- الصادق بن عبد الرحمان، الغرياني (١٤٢٨). كتاب الأسرة. (ط١). بيروت: دار ابن حزم.
- طارق كمال. تنشئة الطفل اجتماعيا وثقافيا وتربويا. (ط١). مصر: مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندري.
- رشاد غنيم وآخرون (٢٠٠٨). علم الاجتماع العائلي. (ط١). مصر: دار المعرفة الجامعية، الاسكندري.
- عمر معن خليل (١٩٩١). نقد الفكر الاجتماعي المعاصر. (ط٢). بيروت: دار الآفاق الجديدة..
- لمياء بلبل. وقائع الرعاية البديلة في العالم العربي دراسة تحليلية. المجلس العربي للطفولة والتنمية.
- المصطلحات الشرعية في مدونة الاسرة المغربية. (ط١).

- مورسي نخلة، وروحي البعلبكي (٢٠٠٢). القاموس القانوني الثلاثي. (ط١). منشورات الحلبي الحقوقية.
- هاني السيد العزب (٢٠١٥). دور الأسرة في إعداد القائد الصغير. (ط١). نشر المجموعة العربية للتدريب والنشر.
- وهبة الزحيلي (١٤٠٩). الفقه الإسلامي وأدلته. (ط١). دمشق: دار الفكر.
- وهبة الزحيلي (١٤٢٨). قضايا الفقه والفكر المعاصر. (ط١). دمشق: دار الفكر، دمشق.
- يوسف محمد رضا. معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة. (ط١). مكتبة لبنان.